جلس بيته ويبكي على نفسه ويدعو دعا الغريق لعل الله سبحانه يخرق له العادة
بحفظه بين هذه الفتن المتراكمة في نفسه ودينه الى ان يرتحل عن هذه الدنيا بموته كما
قال الشاعر ؎ هذا الزمان الذي كنا نحاذره ؎ في قول كعب و في قول ابن مسعود ؎ يحذره
ان دام هذا ولم يحدث له غير ؎ لم يبك ميت ولم يفرح بمولود ؎ و قد من الله تعالى علي في هذه الايام
الغريبه بوضع عقيدة يظهر انها اخصر من الاولى واقرب ثم مع اختصارها ففيها من تحقيق
البراهين ما يجلو عن النفوس الميسرة لفهم الحق وقبوله من اهله كل الكرب وفيها من التنبيه
على جزئيات من العقايد ما لا يوجد في كثير من المطولات فضلا عن المختصرات بل ولا يتوصل اللبيب
الى تحقيقه الا بتوفيق خاص وعظيم تعب فاردت ان اشفع ذلك بوضع مختصر يحسر على الشرب من عذب
مواردها ويسهل ما عسى ان يتعوص من عرايس معانيها على خاطبها ومكايدها وعزمت ان اقتصر
فيه على ما يتعلق باللفظ دون زيادة حرصا مني على سوق النفس بالاختصار الى الاستفادة هذا
مع علمي بما عليه اكثر اهل الزمان من ثقل الحق على قلوبهم والاصغا بها الى غرور زخارف الشيطان
فيقطع عليهم طريق النجاة بان يريهم بانهم على اكمل حالة في عقايد الايمان وان جزمهم بما اشتهر منها
ولو بمحض التقليد هو غاية العرفان ويوكد في قلوبهم هذا الغرور بان يقودهم الى سماع نحو ذلك
من اعوانه من علما السو وجهلة الرهبان ولقد صدق ابن المبارك رضي الله عنه في قوله

؎ وهل افسد الدين الا الملوك ؎ واحبار سوء ورهبانها ؎ و باعوا النفوس ولم يربحوا ؎
؎ ولم تغل في البيع اثمانها ؎ لقد رتع القوم في جيفة ؎ يبين لذي العقل انتانها ؎

ولقد كنت ادركتني غيرة عليها وشفقة حقا على عوام المسلمين بل وعلى كثير من الطلبة المتفقهين
لما رايت من بعض الفساد في عقايدهم واعراضهم عن النظر في ادلة التوحيد واهمالهم الكثير
من مراشدهم فشرعت في اقرا هذه العقيدة وغيرها والتلطف في ايضاح الحق بالبرهان لجميعهم
وعدم الاكتراث بابدا نفيس ذلك بين وضيعهم ورفيعهم قاصدا بذلك والله سبحانه اعلم
انقاذهم من سي الاعتقاد وخطر التقليد منبها لهم المرة بعد المرة على ما خفي عليهم من مهالك

ونعوا

ونعوا فيها وقد حسبوا انهم منها على الراي السديد وبقيت على هذا الامر زمانا نرغم فيه
انف ابليس اللعين ونقطع ظهره ونكشف سحايبه التي يلقيها على الحق بما نقدحه
من سواطع البراهين فلما ان عظمت على الشيطان المصيبة وطالت عليه مدتها
التي هي لجسمه مضنية مذيبة اجلب علينا بخيله ورجله وجر الى المجلس من اعوانه
من طرد عن فهم الحق وعن معرفة اهله ثم هو مع ذلك جاهل بجهله فصار والله تعالى
حسيبه ينقل عنا بحسب فهمه الاعوج ودينه الاعرج من الكلمات الكاذبة ما يوجب
الاذاية في النفس والدين ويقبل ذلك منه ويشيعه من هو على شاكلته ومن لم يمتثل
بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ولله تعالى در زين العابدين ابن علي بن الحسين رضي الله عنهما
حيث انشد ؎ يا رب جوهر علم لو ابوح به ؎ لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ؎
ولاستحل رجال مسلمون دمي ؎ يرون اقبح ما ياتونه حسنا ؎ لكن مثل هذا واكثر منه
لا يستغرب في هذا الزمان الذي نحن فيه وهو اواخر القرن التاسع الذي صار المعروف
فيه منكرا والمنكر معروفا وتعذر فيه معرفة الحق لندور اهله واتسع الخرق فيه
جدا على الراقع فلم يبق للعاقل فيه الا التخلص بالسكوت وملازمة البيوت والرضى
في معاشه بادنى القوت ولولا ان الله سبحانه لم يزل يتفضل في هذا الزمان الذي الشر فيه
منكشف عريان عن نادر من الناس بان يشرح صدورهم لفهم الحق وتمييزه عن
الباطل وتنوير قلوبهم بحسن النية وحب الخير واهله وعدم اصغايهم في اقتباس ما لاح
لقلوبهم من النور الى عذل كل عاذل لكنت اقول ان ابدا العلم في زماننا هذا يحرم بالكلية
ويجب تجرد الانسان لما يخصه في نفسه من حفظ الجوارح وتحسين امر الطوية لكن هذا
النادر من الناس هو الذي اوقف العقل عن الجزم في هذا الزمان بهذا الحكم الظاهر فيه الريب
والى الله سبحانه الرغبة في التوفيق الى ارشد الامور واحمدها عاقبة وهو السميع المجيب

اني لاكتم من علمي جواهره كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا